

تفسير السمعاني

@ 52 (^) وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء
□ نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم (76) قالوا إن يسرق) * * * * فأمر
بتفتيش أوعيتهم بين يديه . وفي القصة : أن ذلك الرجل كان كلما فتش وعاء ولم يجد الصاع
استغفر □ وأظهر التوبة فلما بقي رجل بنيامين قال : ما أظن أن هذا أخذ شيئاً قالوا :
□ لا نتركك حتى تفتش وعاءه فتطيب أنفسنا ونفسك ، ففتش وعاءه واستخرج الصاع فبقوا
منكسرين مستحيين ونكسوا رؤوسهم خجلاً وقالوا لبنيامين : ما هذا يا ابن راحيل ؟ ! فقال :
□ ما سرقت ، فقالوا : كيف وقد وجد الصاع في رحلك ؟ ! فقال : وضع الصاع في رحلي من
وضع البضاعة في رحالكم . قال : وأخذوا بنيامين رقيقاً عبداً . وفي القصة : أن ذلك الرجل
أخذ برقبته وردّه إلى يوسف كما يرد السراق . وقوله : (^ كذلك كدنا ليوسف) معناه :
دبرنا ليوسف ، وقيل : صنعنا ليوسف . وقال ابن الأنباري : أردنا ليوسف ؛ وأنشد قول
الشاعر .

(كادت وكدت وذاك خير إرادة % لو عاد من لهو الصباية ما مضى) .
فإن قيل : ما معنى قوله : (^ كذلك) وأيش هذه الكاف ، والكاف للتشبيه ؟ الجواب عنه :
أن هذا منصرف إلى قول يعقوب في أول السورة : (^ فيكيدوا لك كيدا) وكان كيدهم : أنهم
أخذوه من أبيه بحيلة وألقوه في الجب فقال □ تعالى : كما كادوا في أمر يوسف : (^ كدنا
ليوسف) في أمرهم ؛ والكيد من الخلق هو : الحيلة ، ومن □ : التدبير بالحق . وقوله : (^
ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) معناه : ما كان يوسف ليجازي أخاه في حكم الملك ،
وقيل : في عادة الملك . قال الشاعر :

(أقول وقد درأت لها وضيئي % أهدا دينه أبداً وديني) .
و ' ما ' هاهنا للنفي . وقوله : (^ إلا أن يشاء □) معناه : إلا بمشيئة □ يعني :
فعل ما فعل بمشيئة □ تعالى . وقوله : (^ نرفع درجات من نشاء) قال هذا في هذا الموضع
؛ لأنه رفع درجة يوسف على درجاتهم في العلم والملك والعقل وغيره . وقيل :